تدبير المنزل

من كتاب تحت الطبع عنوانه «المرأة في الاسرة»

تأليف حضرة الكاتبة الفاضلة البارونة ستاف

يندران ترى امرأة الا وهي شديدة الاعجاب بالخلال الكريمة والخصال الحميدة كالمروءة والنخوة وكبر النفس والاستقامة ومايتبعها من الفضائل الشريفة الحسنى التي يتحلى بها الانسان وتميزه عن العجماوات من الحيوان حتى اني لاظن ان الفضل في رفع لواء المدنية واعلاء منارها في الاعصر الوسطى يرجع الى نخبة من النساء عملن على تعضيد الروح الشريفة وتأييد المبادي الصحيحة التي انبثت في ذلك العهد طي النظام المسمى «بالشفالري»

ولكنه قد يتفق احياناً ان سوء الطالع يقضي على البنت التي ارتفعت محمولة على اجنحة التصور الى اعلى قمم الكمالات الانسانية وتمثلت لنفسها قريناً تزينه من تلك السجايا والمحامد الكريمة مايفوح نده من اردانه ويسمو بنفسه الكبيرة فوق انداده واقرانه ويكون فخراً لها اذا تفاخرت الاتراب وموضوع اعجاب لها اذا انفتح محل الاعجاب ان تنحط بها الحقيقة القاهرة من ذلك الاوج الى اسفل درك من خيبة الامل وضياع الرجاء فتصبح وللغم فيها فتكات ولليأس عليها حملات . وقد ضرب الشقاء حولها نطاقاً يشتد مع التوالي والامعان في مهامه تلك الحقيقة . فاذا قضي على تلك البنت مثل هذا القضاء فهل يكتب لها ياترى ان تموت في يأسها بلا عزاء ولا رجاء . كلا بل ان الاماني التي لم يسعدها التحقيق والرجاء الذي لم يصحبه التوفيق

﴿ حضرة الكاتبة الفاضلة الشهيرة البارونة ستاف ﴾

بل هذا المثال الذي تخيلته ولم تجدها الحقيقة على ادراكه ولقائه فانما هي قادرة على تكوينه وانشائه قادرة على خلقه وايجاده فيكون لها العزاء عما فاتها والنور الذي يطلع في ليل يأسها فيعيد اليها مفقود الرجاء ويسترد لها ضائع الامل ونعني بذلك الولد الذي لايستطيع سواها ان يغرس في نفسه من الصغر مكارم الاخلاق وشريف المبادئ فيشب عزيز النفس بلا خيلاء كبير القلب بلا كبرياء وقد تعلم القيام بالواجب مخافة السقوط امام عيني نفسه اولا ثم امام اعين الناس

نعم هذا هو العمل الذي يكون منه العزاء للمرأة التي تولاها اليأس بعد الرجاء وهذا هو البناء الذي تعيده بيدها بعد مابتت لها آمالا ضائعة في الهواء ومن احق من الام ان تسبك هذه العجينة اللينة وهو الولد في القالب الذي

تهواه وتريده وان تنشئ في نفسه الفضائل الكبرى التي ينطلق بها هذا المخلوق الانساني من عقاله ويندفع في طريق الخير والسعادة

اما البنات فتجري الام معهن على نفس الطريقة التي جرت عليها مع الاولاد عاملة على جعلهن في مستقبل العمر نساء عاقلات شريفات النفس يقتبسن منها على جمال الخلق معرفة السلطة الحقة ويتعلمن منها الواجب كيف يكون قضاؤه ويدركن مكانة الحب العليا حتى اذا صرن امهات في دورهن قدرن ان يقدمن لهذا المجتمع الانساني ثم الى الوطن رجالاً في نفوسهم واعمالهم لا رجالا في اجسامهم وطول سبالهم

ولتعلم الام ان اكبر نصيب من التبعة في تربية الاولاد واقع عليها سواء كان فيما يتعلق منها بالوجه الادبي او الوجه المادي. ولا يسمح لها ان تعتمد على الاب في قضاء هذه المهمة بعد ما كتب له من ضرورة الكفاح خارج المنزل لكسب مايقوم بحاجاته بل اخلق بالرجل الذي عمل طول نهاره مجاهداً دائب السعي ان يجد اجرة عمله عند عودته الى بيته سلاماً وراحة وابتهاجاً

وانما غاية مايسمح للمرأة ان تتقاضاه من زوجها هو ان لا يكثر من انواع التحبب والتودد لاولاده مما قد يفسد عمل الام ويضيع عليها الاتعاب التي تبذلها في سبيل تربيتهم التربية الصحيحة وتقويم معوجهم ولكنه يجب عليها ان تطلعه على المنهاج الذي تسلكه في قيامها بهذه المهمة الخطيرة قياماً بواجب المشاورة ثم ليكون على معرفة مما يجري عساه يمدها برأي ثاقب او فكر حسن يكون منه صلاح الاسرة وخيرها

ولتفهم زوجها بانه اذا بدا له مايستوجب ملاحظة او مراجعة سواء كان

فيما يختص بشأن الاولاد او اي شأن آخر غيره فليكن ذلك منه لها على غفلة من الاولاد والاساءة عملا كما يسوء عمل بعض الامهات اللواتي لايكففن طول النهار عن ترديد جمل التهديد لاولادهن بالاقتصاص منهم عند حضور الاب حتى اذا عاد الزوج في المساء منهوك القوى مضطرب البال استقبلنه بعرض شكايتهن عليه مع الالحاح في استعمال منتهى الشدة والقسوة في الاقتصاص. فانا نحن نرى ان الام العاقلة تتحاشى مااستطاعت من تمثيل الاب في اعين اولاده كتلك الغيلان التي يخيفون بها الاطفال اذ انها بذلك تبعث الخوف والرعب في قلوبهم ممن يجب ان يكون لهم فيه ملء الثقة وتمام الائتمان

وبالجملة فان الام الحقيقية تعين الاب على الاستمتاع باشرف لذات الزواج وهي حب الاولاد ومبادلة هذه العاطفة بينه وبينهم بل هذا ما يجب ان تعمل له بكل الجهد والقوى اذ الاولاد هم واسطة الزواج وبهم يبقى متين الحبل شديد العرى

حديث الانيس

نشرت احدى الجرائد الانكليزية فصلا جديراً بان ينقل بيانا لما وصلت اليه المدنية في هذه المدة وما امتازت به دولة الانكليز بالخصوص من العظمة وكثافة الملك